النشاط التجاري والحرفي في مكة في العصر الأموي من خلال كتاب الفاكهي:

أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه

د. إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح
قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز

احتوى كتاب الفاكهي: "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه" على معلومات تجارية وحِرفية قيّمة تعكس تنوع وغِنى النشاط التجاري والحِرفي في مكة في العصر الأموي، ولكن من هو الفاكهي؟ وما أهمية كتابه لتاريخ مكة؟

التعريف بالفاكهي:

الفاكهي: هو أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي⁽¹⁾. ونسبة الفاكهي - كما يذكر الزبيدي - إليه أتت من الفاكه بن عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان⁽²⁾.

---

(١) انظر: محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، د. ت، ج١، ص٤١٠؛ انظر أيضاً: حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار الكتب، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج١، ص ص ٢٧٧ - ٢٧٨. ج٦، ص١٧.

(٢) محمد بن مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت: دار مكتب الحياة، د. ت، ج٩، ص٤٠٤؛ وانظر نسب الفاكه بن عمرو بن الحارث عند: هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص١٦٥.

غير أن المعلومات المتاحة عن الفاكهي شحيحة، بل نادرة إذ تقتصر - المصادر المتاحة - على ذكر اسمه وكتابه عن تاريخ مكة والفترة الزمنية التي عاش فيها(٣) دون تفصيل وتوضيح عن سيرة وحياة هذا المؤرخ.

فلا تحتوي كتب التراجم المتاحة على ترجمة وافية عن حياة هذا المؤرخ الجليل، ولا يُعرف متى وُلِدَ، وكيف نشأ وتعلم، ولا متى تُوفي بالتحديد، وليست هناك معلومات متوافرة وكافية عن حياته الاجتماعية وظروفها.

وقد أشار إلى هذه الحقيقة الفاسي مستغرباً من إهمال العلماء لترجمته قائلاً: "وإني لأعجب من إهمال الفضلاء لترجمته فإن كتابه يدل على أنه من أهل الفضل، فاستحق الذكر، وأن يوصف بما يليق به من الفضل والعدالة، أو الجرح، وحاشاه من ذلك..."(٤).

وقد أورد عبدالملك بن عبدالله بن دهيش - محقق كتاب الفاكهي(٥) - معلومات قيمة عن حياة الفاكهي، فمن خلال دراسة شيوخ الفاكهي وسنوات وفاتهم استنتج عبدالملك بن دهيش بأن

---

(٣) انظر هنا: محمد بن إسحاق بن النديم (ت بعد ٣٨٥هـ/ ٥٩٥م)، الفهرست، بيروت: دار المعرفة، د. ت، ص١٥٩؛ محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ١٣٢.

(٤) الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص٤١١.

(٥) حقق الدكتور عبدالملك بن عبدالله بن دهيش كتاب الفاكهي (ت بعد ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه" في ستة أجزاء. وقد صدرت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ثم صدرت الطبعة الثانية في ستة أجزاء أيضاً سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م عن دار خضر للطباعة والنشر في بيروت، وهي الطبعة المعتمدة في هذه الدراسة. ولابد من الإشارة هنا إلى أن كتاب الفاكهي قد قام بتحقيقه الدكتور فواز بن علي الدهاس، وحصل به على درجة الدكتوراه من جامعة إكستر في عام ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨٣م بعنوان:

A critical Edition of KITAB AKHABAR MAKKAH by Al-Fakihi, Abu Abdullah, Muhammad b. Ishaq b. al-Abbas (died c. 279-289).

وهي رسالة علمية غير منشورة.

الفاكهي ولد بين السنوات التالية ٢١٥ -٢٢٠هـ/ ٨٣٠ -٨٣٥م(٦). أما فرانز روزنثال (F. Rosenthal) - الذي أورد للفاكهي مقالة في الموسوعة الإسلامية - فيعتقد أن ولادة الفاكهي كانت سنة ٢٢٥هـ/ ٨٤٠م(٧).

وعلى هذا الأساس يمكن القول: إن ولادة الفاكهي كانت في السنوات العشر ما بين سنة ٢١٥هـ/ ٨٣٠م وسنة ٢٢٥هـ/ ٨٤٠م.

أما عن نشأة الفاكهي ورحلاته طلباً للعلم، فالمؤكد أنه نشأ في مكة، وقابل علماءها، والتقى علماء المسلمين الوافدين لمكة للحج والعمرة والزيارة(٨).

غير أن الفاكهي لم يكتف بمقابلة العلماء في مكة والأخذ عنهم، بل رحل في طلب العلم والمعرفة إلى بعض المراكز الثقافية الإسلامية السائدة في تلك الفترة التاريخية كبغداد والكوفة وصنعاء. فقد أشار في كتابه إلى أنه رحل إلى بغداد، وسمع عن أحد علمائها، وهو أحمد بن عبدالجبار العُطاردي (ت٢٧٢هـ/ ٨٨٥م)(٩). وكذلك سافر إلى الكوفة، وسمع عن أحد علمائها وهو إسماعيل بن محمد الأحمسي(١٠). كما رحل إلى صنعاء فسمع وأخذ العلم عن بعض علمائها، ومنهم محمد بن علي النجار(١١).

---

(٦) انظر هنا: الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص ١١.

(7) F. Rosenthal, Al-FAKIHI, Encyclopedia of Islam, New Ed. Leiden :Ej. Brill, Luzac: London, 1960, vol., 2, p 757.

انظر أيضاً: حمد الجاسر "مكة وأخبارها" تأليف: محمد بن إسحاق الفاكهي، مجلة العرب، ج١١ -١٢، السنة ٨، جماديان ١٣٩٤هـ/ حزيران - تموز (يونية - يولية) ١٩٧٤م، ص ص ٨٠٧ -٨٠٨.

(٨) الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص ١١.

(٩) الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص١٢؛ ج٢، ص ٨. وانظر ترجمة أحمد العُطاردي عند: أحمد بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ج١، ص ص ٣٦ -٣٧.

(١٠) الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص١٢؛ ج٣، ص ١٣٤.

(١١) الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص١٢؛ ج٢، ص ١٣٥.

ويظهر من خلال ما كتبه الفاكهي أنه من رجالات مكة الذين يُوضعون في الحسبان، ودلت بعض الأخبار التي أوردها على أنه عَلَم من أعلام مكة المميزين، خاصة بعد نضوجه العلمي، فقد وصف في كتابه أخبار مكة مواضع وأماكن لا تتاح لطالب علم عادي أن يصلها أو يراها، كما روى حوادث ومراسلات بين الأمراء لا يمكن الاطلاع عليها إلا للخاصة(١٢).

ويستنتج من حادثة رواها الفاكهي في كتابه سنة ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م على مكانته الاجتماعية العالية، وتميزه العلمي، وعلاقته الودية مع أمراء مكة وولاتها في تلك الفترة التاريخية، فقد ذكر أن حجبة البيت دخلوا على والي مكة علي بن الحسن وهو - أي الفاكهي - عنده، فكلموه في المقام وتجديده؛ لأنه ضعف ووهن، فأجابهم إلى طلبهم(١٣).

ويتميز الفاكهي -كمؤرخ- بالدقة فقد روى عن أئمة وحفظة مشهورين بالإتقان، والعناية بالحديث وروايته، ومن هؤلاء محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/ ٧٨٠م)، ومسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، وأبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م) وغيرهم(١٤). حتى إن محقق المخطوطة - عبدالملك بن دهيش - يكاد يجزم بأن الأحاديث الموضوعة في كتاب الفاكهي لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة؛ وهذا أكبر دليل على تميز هذا المؤرخ الجليل(١٥).

كما روى الفاكهي - أيضاً - عن العديد من الصحابة والتابعين المشهورين بالتصنيف في الحديث والأخبار والأنساب وغيرها من العلوم الإسلامية. ومن هؤلاء: عبدالله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥هـ/ ٦٨٤م)، وجابر بن عبدالله الأنصاري (ت ٧٨هـ/ ٦٩٧م)، والحسن بن أبي الحسن

---

(١٢) الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص ١٢.

(١٣) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٤٤٧؛ وانظر أيضاً: مقدمة المحقق، ج١، ص ص ١٢ -١٣.

(١٤) الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص ١٤.

(١٥) الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص ٥٠.

البصري (ت ١١٠هـ/ ٧٢٨م)، وغيرهم(١٦). ويظهر من إسناد روايات الفاكهي مدى استقلالية هذا المؤرخ وجهده في جمع مادته العلمية(١٧).

أما عن وفاة الفاكهي فلم تحدد المصادر وكتب التراجم المتاحة سنة وفاته بالتحديد، ناهيك عن إعطاء ترجمة وافية له، فالفاسي الذي قدم ترجمة مختصرة ولا تغني - عن الفاكهي - يقول: "وما عرفت متى مات إلا أنه كان حياً في سنة اثنين وسبعين ومئتين [٢٧٢هـ/ ٨٨٥م]؛ لأنه ذكر فيها قضية تتعلق بالمسجد الحرام، وما عرفت من حاله سوى هذا"(١٨).

والمرجح أن سنة وفاة الفاكهي تتحصر بين سنة ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م وسنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م. كما استنتج روزنثال، وكذلك محقق مخطوطة الفاكهي عبدالملك بن دهيش، من روايات ذكرها الفاكهي في كتابه(١٩).

وعلى الرغم من إهمال أصحاب التراجم سيرة الفاكهي، إلا أن ذلك لا يقلل بأي حال من قيمة كتابه.

أهمية كتاب الفاكهي:

يعد كتاب الفاكهي: "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه"، من أهم الكتب التاريخية التي تناولت أخبار مكة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية منذ العصر الجاهلي وحتى أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي من العصر العباسي، فقد أورد الفاكهي في هذا الكتاب الموسوعي معلومات قيمة تتناول بتفاوت فيما بينها جميع تلك النواحي.

---

(١٦) الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص ص ٦٠ -٦١. هذا وقد أورد محقق كتاب الفاكهي عبدالملك بن دهيش مبحثًا خاصًا لموارد كتاب الفاكهي أورد فيه أهمهم. انظر: الفاكهي، أخبار مكة، ج١، ص ص ٥٩ -٦٠.

(17) Rosenthal, Al-Fakihi, E.I, vol.,2, p. 757.

(١٨) الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص ٤١١؛ الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص ٣١.

(١٩) انظر: Rosenthal, Al-Fakihi, E.I, vol.,2, p. 757.؛ الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص ص ٣١ -٣٢؛ وانظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص ص٢٧٧ - ٢٧٨؛ الجاسر، مكة وأخبارها، ص٨٣٧.

ومن هنا فكتاب الفاكهي من كتب التاريخ المحلي الشامل الذي لم يقتصر على جانب واحد، بل يظهر من اختيار الفاكهي عنوانه، وهو "أخبار مكة" دقة في التعبير تنطبق على الكتاب الذي يهدف به الفاكهي إلى تعريف المسلمين بتاريخ مكة⁽٢٠⁾.

كما تكمن أهمية كتاب الفاكهي في النصوص الكثيرة التي حفظها الفاكهي من كتب مفقودة⁽٢١⁾. حيث إن ضخامة حجم هذا الكتاب، ومنهجه الموسوعي الشامل، الذي سار عليه الفاكهي في تأليفه، جعلته يتوسع في المصادر التي اعتمدها، من المعارف المتداولة في زمانه، ويبقي على العديد من النصوص المفقودة محفوظة في هذا الكتاب⁽٢٢⁾. وهي نصوص لا تقتصر على تاريخ مكة والمسجد الحرام، بل تتناول الحديث الشريف والآثار، والسيرة والمغازي⁽٢٣⁾.

وبالإضافة إلى إبقاء الفاكهي على النصوص الحديثية والتاريخية والأدبية من الضياع، فقد استفاد من كتابه كثير من المؤرخين ومن هؤلاء أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي المتوفى سنة ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م في كتابه "المناسك"⁽٢٤⁾، وأبو عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م في كتابه "معجم ما استعجم"⁽٢٥⁾، وغيرهما من المؤرخين والجغرافيين⁽٢٦⁾.

---

(٢٠) انظر: فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، ط٢، دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م. ص٢٢٤.

(٢١) الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص ص٣٣ -٣٤.

(٢٢) الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص ٣٤.

(٢٣) الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ص ص ٣٤ -٣٥.

(٢٤) انظر: إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي (ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، ط٢، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٠هـ/ ١٩٨١م، ص٤٧٩.

(٢٥) انظر: أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري (ت٧٨٤هـ/ ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، ج٢، ص ١٠٠٩.

(٢٦) انظر: الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص ص ٣٥ -٣٩.

وليس هناك أكثر دلالة على أهمية كتاب الفاكهي "أخبار مكة" إلا ما قاله الفاسي من أنه: "كتاب حسن جداً لكثرة ما فيه من الفوائد النفيسة"(٢٧).

كما يقرر الفاسي أيضاً بتواضع العلماء على قيمة المادة العلمية والتاريخية التي يحتوي عليها كتاب الفاكهي، وأنها تفوق في غزارتها ما يحتوي عليه كتابيه عن مكة، وما دوّنه أيضاً الأزرقي في كتابه "أخبار مكة"(٢٨). حيث يقول الفاسي: "وفي كتاب الفاكهي أمور كثيرة مفيدة جداً ليست من معنى تأليف الأزرقي، ولا في المعنى الذي ألفناه"(٢٩).

ولا غرو أن يحتفي الفاسي بكتاب أخبار مكة للفاكهي فقد حوى الكثير من المعلومات، وتضمن مادة علمية غزيرة عن مكة تتعلق بالأحوال والأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية(٣٠)، وهي معلومات لا تقتصر على تاريخ مكة في العصر الأموي، بل في العصر الجاهلي وعصر الخلفاء الراشدين والعصر العباسي.

وقد تناولت هذه الدراسة جانباً مما حواه كتاب الفاكهي من معلومات اقتصادية تعكس النشاط التجاري والحِرفي في مكة في العصر الأموي.

---

(٢٧) الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص٤١١.

(٢٨) انظر: أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي (ت٢٤٤هـ/ ٨٥٨م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي صالح ملحس، ط٣، مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٢٩) الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، ج١، ص ٤؛ انظر أيضاً: الفاكهي، أخبار مكة، مقدمة المحقق، ج١، ص ٣٣.

(٣٠) انظر: الفاكهي، أخبار مكة، ج١، ص ص ٣٩ -٤٣، حيث أورد محقق الكتاب عبدالملك بن دهيش عرضاً لأهم ما احتوى عليه الكتاب من معلومات.

النشاط التجاري والحِرفي في مكة العصر الأموي

احتوى كتاب الفاكهي (أخبار مكة) على معلومات قيمة عن الأنشطة التجارية والحِرفية السائدة في مكة في العصر الأموي؛ تتعلق بالأسواق التجارية وأنواعها، والسلع المتداولة بها وتجارتها الخارجية وأسعار بعضها والعوامل المؤثرة فيها. وتجارة العقار ومردوده المالي والمتمثل في كِراء وبيع وشراء دور مكة. بالإضافة إلى الأنشطة الحِرفية والمهنية في مكة.

أولاً: الأسواق التجارية والسلع المتداولة

كان مركز النشاط التجاري في مكة يتمثل في الأسواق التجارية، وقد تعددت هذه الأسواق وتنوعت السلع التجارية بها. ويمكن تقسيم الأسواق التي أوردها الفاكهي في كتابه (أخبار مكة) إلى أسواق تجارية عامة تُباع فيها شتى السلع والبضائع، وإلى أسواق تجارية متخصصة حسب السلع والبضائع التي تُباع فيها.

١ - الأسواق التجارية العامة

أورد الفاكهي العديد من الأسواق العامة في مكة والتي تُباع فيها شتى السلع والبضائع.

ولعل من المفيد هنا الإشارة بأن هذه الأسواق التجارية كانت قديمة في مكة، واستمر أغلبها وتطور في العصر الأموي وما بعده، وتقلص دور بعضها، كما سيلحظ من خلال ربط هذه الأسواق بالظروف التاريخية والسياسية المصاحبة لها. وأهمها ما يأتي:

أ - سوق الحَزْوَرَة:

لا تحدد المصادر المتاحة سبب تسمية هذا السوق بسوق الحَزْوَرَة، ولعل اسمه أتى من حَزْر الطعام؛ أي: قدره، أو من حَزْرَة المال؛ أي: خياره(٣١).

---

(٣١) محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، د. ت، ج٤، ص ص ١٨٥ -١٨٦.

أو قد يكون اسمه أتى من موقعه الجغرافي، فالحَزْوَرَة: الرابية الصغيرة(٣٢).

وكانت الحَزْوَرَة سوق مكة القديم. يقول الفاكهي: "والحَزْوَرَة: كانت سوق مكة القديم، وكان فيه مجتمع الناس للبيع والشراء"(٣٣).

وتعد سوق الحَزْوَرَة من أقدم أسواق مكة التجارية، وقد استمرت إلى العصر الأموي. غير أن مكانة هذه السوق تدهورت بسبب ضم أرضه - الملاصقة للحرم - إلى توسعات المسجد الحرام، فدخلت هذه السوق في المسجد الحرام(٣٤)، حيث تمت إزالة ما بقي منه، وضم إلى التوسعة التي قام بها الخليفة العباسي المهدي (١٥٨ -١٦٩هـ/ ٧٥٥ - ٧٨٥م) في سنة ١٦٧هـ/ ٧٨٣م(٣٥).

ب - سوق الليل:

لا تشير المصادر المتاحة إلى سبب نسبة هذا السوق إلى الليل. ولعل تسميته بسوق الليل أتت من أن البيع يستمر فيه ليلاً، وهو من الأسواق القديمة بمكة، واستمر إلى العصر الأموي وما بعده. ويقع سوق الليل بجوار المسجد الحرام(٣٦)، حيث يطل أحد أبواب المسجد

---

(٣٢) ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر ودار بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج٢، ص ٢٥٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٨٦.

(٣٣) الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص ص ٢٠٦ -٢٠٧؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٩٤.

(٣٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص ٢٠٦؛ وقارن: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٥٥.

(٣٥) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ١٧٣. ج٣، ص٢٧١؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٦٢، ٨٠. وانظر أيضاً: عبدالعزيز بن صالح الهلابي، "الأسواق في مكة حتى نهاية العهد الأموي"، دراسات في تاريخ الجزيرة في العصر الأموي، جامعة الملك سعود، الكتاب الرابع، الرياض: النشر العلمي والمطابع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٩٩.

(٣٦) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٨٨، ٢٠٣؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص٩٧ -٩٨. وفي سوق الليل يوجد سوق الرقيق. انظر الفقرة الآتية: ٢ - الأسواق التجارية المتخصصة، ج - سوق الرقيق.

الحرام على هذا السوق(٣٧). كما كانت بعض الدور تشرف على هذا السوق(٣٨)، ومنها الدار التي اشتراها الوزير العباسي يحيى بن خالد بن برمك (ت ١٩٠هـ/ ٨٠٦م)(٣٩).

ج - سوق ساعة:

لا تذكر المصادر المتاحة سبب نسبة هذا السوق إلى ساعة. ولعل نسبته إلى ساعة أتت من أساع ماله؛ أي: أضاعه(٤٠). أو من ساعت الإبل؛ أي: أسيء حفظها فضاعت(٤١).

وسوق ساعة من الأسواق القديمة بمكة. وقد أشار إليه الفاكهي في تحديده لموقع البطحاء(٤٢) بمكة، فقال: "وحدّ البطحاء فيما يقال - والله أعلم -: ما بين دار ابن برمك(٤٣) إلى سوق ساعة، فذلك يقال له: البطحاء"(٤٤).

---

(٣٧) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ١٨٩.

(٣٨) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٠٨؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٢٦٥. وانظر ترجمة يحيى بن خالد بن برمك عند: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث ووفيات ١٨١ -١٩٠هـ، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ص ٤٤٨ -٤٥١. وليس لهذا الكتاب أجزاء، بل سنوات للعهود والحوادث، وسيشار إليه كما اعتمده المحقق.

(٣٩) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٠٨؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٦٥.

(٤٠) ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص ص ١٦٩ -١٧٠.

(٤١) ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص ص ١٦٩ -١٧٠؛ وانظر أيضاً:

E.W. Lane, Arabic - English Lexicon, the Islamic Texts society, Cambridge: London, 1984, vo1., 1, p. 1467.

(٤٢) البطحاء: أصل البطحاء السيل الواسع فيه دقاق الحصى، وهو مسيل وادي مكة، ومنه سميت قريش البطاح الذين ينزلون أباطح مكة وبطحاءها. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٤٤٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ص ٤١٢ -٤١٣.

(٤٣) ابن برمك: هو يحيى بن خالد بن برمك. انظر الهامش السابق رقم ٣٨.

(٤٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٧٥. وانظر: ملاحظات محقق كتاب الفاكهي عبدالملك بن دهيش في المصدر نفسه، هامش رقم ٢؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٢٤٢.

أما مكان سوق ساعة فلا يوضحه الفاكهي، غير أن الأزرقي يحدده عند ذكره لرباع(٤٥) أسيد بن أبي العيص بن أمية(٤٦). حيث يقول: "ولهم دار الحارث، ودار الحصين اللذان بالمعلاة(٤٧) في سوق ساعة، عند فوّهة شعب ابن عامر"(٤٨).

وعلى هذا الأساس يمكن الاستنتاج أن سوق ساعة يقع عند مدخل شعب عبدالله بن عامر.

د - سُوَيْقة:

السُوَيْقة التجارة، وهي تصغير السوق، وسميت بها لأن التجارة تُجلب إليها، ويتسوق الناس بها؛ أي: يبيعون ويشترون(٤٩).

وقد أشار الفاكهي إلى مكان السُوَيْقة، فقال: "والسُوَيْقة: على فم قُعَيقِعان"(٥٠). وقال أيضاً: "وعند السُويقة ردمٌ(٥١) عمله عبدالله

---

(٤٥) الرباع: جمع الرَّبْع، وهو المنزل ودار الإقامة. انظر: المبارك بن محمد الجزري بن الأثير (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، د. ت، ج٢، ص١٨٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص١٠٢.

(٤٦) انظر ترجمته عند: المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)، نسب قريش، تحقيق إ. ليفي بروفينسال، ط٣، القاهرة: دار المعارف، د. ت، ص ص ١٨٣ -١٨٧.

(٤٧) المعلاة: ما ارتفع عن المسجد الحرام. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ١٨٧. وحول تحديد المعلاة، انظر: الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص ص ١٢٩ -١٣٠.

(٤٨) الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٤٢. وشعب ابن عامر نسبة إلى عبدالله بن عامر بن كريز، كان شيخاً كريماً كثير المال توفي سنة ٥٩هـ/ ٦٧٨م. انظر ترجمته عند: محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر، د. ت، ج٥، ص ٤٤ -٤٩؛ انظر أيضاً: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص ص ١٧٨ -١٧٩؛ وانظر: الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص ١٣٨؛ وانظر أيضاً ملحوظات محقق كتاب الفاكهي عبدالملك بن دهيش في المصدر نفسه، هامش رقم ٢.

(٤٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢، ص٤٢٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص ص١٦٧ -١٦٨.

(٥٠) الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص ١٧٤؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٨٤. وقُعَيقِعان: اسم جبل بمكة. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ص ٣٨٩ -٣٨٠.

(٥١) الرَّدَمُ: هو السَّد. ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ٢٣٦.

بن الزبير - رضي الله عنهما - حين بنى داره بقُعَيقِعان ليرد السيلَ..."(٥٢).

ويقع سُوَيْقة في الجزء الشمالي من المسجد الحرام، حيث يذكر الفاكهي أن في الجانب الذي يلي دار الندوة - وهو الشِق الشامي من الأبواب - ستة أبواب، والباب السادس منها هو باب دار شيبة بن عثمان (ت٥٩هـ/ ٦٧٨م)(٥٣)، فيه طريق يُسلك منه إلى السُويقة(٥٤).

٢ - الأسواق التجارية المتخصصة

تطرق الفاكهي إلى العديد من الأسواق التجارية المتخصصة في سلع وبضائع معينة. وأشار إلى التجارة الخارجية لبعض هذه السلع والعوامل المؤثرة في أسعارها، ويمكن تقسيم هذه الأسواق حسب السلع والبضائع التي تباع فيها، وهي كالآتي:

أ - أسواق المواد الغذائية:

تناول الفاكهي في كتابه الحديث عن العديد من الأسواق التجارية في مكة التي تباع فيها المواد الغذائية والأطعمة؛ كالتمور والحبوب والخضروات والفواكه والألبان والدهون. كما استعرض التجارة الخارجية في الحبوب والأطعمة وغيرها من السلع والعوامل المؤثرة في أسعارها.

فقد ذكر الفاكهي سوق التمّارين(٥٥)، بالإضافة لزقاق التمّارين(٥٦)، وهم الذين يجلبون التمر لبيعه والمتاجرة به(٥٧).

---

(٥٢) الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص ١٧٥؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٨٤.

(٥٣) هو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبدالله الحجبي، كان يتولى حجابة الكعبة. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص ص ٥٢١ -٥٢٢.

(٥٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ١٩٦ -١٩٧؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٩٤.

(٥٥) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٠٧؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٩. حيث يذكر سوق الرطب.

(٥٦) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ١٠٠؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٩.

(٥٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ص ٩٢ -٩٣.

وأشار إلى سوق الحناطين، وذكر باباً يؤدي إليهم من المسجد الحرام(٥٨)، وهم الذين يبيعون الحنطة؛ وهي: البُر(٥٩).

أما الخضروات كالبقول؛ وهي نوع من النبات الأخضر المأكول الذي ليس له سيقان عند حصاده(٦٠). فذكر الفاكهي أن البقالين الذين يبيعون البقول لهم مكان عند باب للخارج من المسجد الحرام يؤدي إليهم اسمه "باب البقالين"(٦١). كما أشار الفاكهي إلى الفواكه ومكان بيعها، فذكر سوق الفاكهة(٦٢).

ومن المنتوجات الغذائية التي ذكر الفاكهي سوقاً لها الدهون، فأشار إلى زقاق أصحاب الشِيرق(٦٣)، وهو زيت السمسم(٦٤).

ولم يغفل الفاكهي المكان الذي تُباع فيه المنتوجات الحيوانية كالألبان، فذكر اللبانين، حيث يقول: "ولبني مخزوم دار حُزابة(٦٥)، وهي الدار التي عند اللبانين بفوهة خط الخزامية(٦٦) شارعة في الوادي"(٦٧).

---

(٥٨) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ١٧٥؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٨١.

(٥٩) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٢٧٨. والمرجح أن سوق الحناطين تُباع فيه جميع الحبوب. انظر: الهلابي، الأسواق في مكة، ص٢٠٢.

(٦٠) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ص ٦٠ -٦١.

(٦١) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ص١٧٣ -١٧٥؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص٨٠ - ٨١.

(٦٢) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ١٠٠.

(٦٣) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ص٢٧٤، ٣١٦؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص٢٣٤، ٢٥٦.

(٦٤) انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص٦٤.

(٦٥) دار حُزابة: لعلها نسبة إلى حُزابة بن معبد المخزومي. انظر ترجمته عند: الزبيري، نسب قريش، ص ٣٤٦.

(٦٦) خط الخزامية: لعله نسبة إلى بني مخزوم. وعن بني مخزوم انظر: الزبيري، نسب قريش، ص ص٢٩٩ -٣٤٦.

(٦٧) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣٣٠؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٦٠.

كانت التجارة الخارجية في المواد الغذائية كـالحـبـوب والأطـعـمـة رائجـة في مكة

والجدير بالملاحظة أن التجارة الخارجية في المواد الغذائية كالحبوب والأطعمة كانت رائجة في مكة، حيث تجلب إليها، وتباع في أسواقها؛ وذلك لأن مكة فقيرة في مواردها الطبيعية والغذائية؛ مما أدى إلى ندرة السلع والمواد الغذائية بها.

وقد أورد الفاكهي روايات عدة تدل على رواج التجارة في المواد الغذائية المجلوبة لمكة، حيث أفاد أن الحبوب كانت تجُلب إلى مكة بوساطة القوافل وتباع بها، فقد روى أن لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ساحة بمكة تسمى بين الدارين، وكانت القوافل القادمة لمكة تحط بها حاملة الحبوب والحنطة(٦٨). ولا يشير الفاكهي إلى مصدر هذه القوافل، غير أن الأزرقي يذكر بأن هذه القوافل تأتي من السراة(٦٩) والطائف وغيرهما، وتحمل بالإضافة للحبوب والحنطة، السمن والعسل(٧٠).

وتحدث الفاكهي عن علاقة مدينة جدة التجارية بمكة، فروى أن مدينة جدة كانت تُعد خزانة مكة(٧١)، وأنها مصدر لتموين مكة

---

(٦٨) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٨٨؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٩. حيث يذكر أن القوافل المحملة بالحبوب والسمن والعسل تنزل حمولتها بين الدارين وتباع بها. وبين الدارين هي المساحة من الأرض التي بين دار أبي سفيان ودار حنظلة بن أبي سفيان. انظر: الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٨٨؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٢٣٩.

(٦٩) السراة: هي الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن، وتنقسم إلى أقسام عدة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ص٢٠٤ -٢٠٥.

(٧٠) الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٩. وانظر هنا: عبدالله بن محمد السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٩٦.

(٧١) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ص ٥٢ -٥٣؛ وقارن: إبراهيم بن محمد الإصطخري (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مسالك الممالك، تحقيق دي غويه، ط٢، ليدن: طبعة بريل، ١٩٢٧م، ص١٩. حيث يذكر أن مدينة جدة تعد فرضة أهل مكة وأنها مدينة عامرة كثيرة التجارات والأموال.

بالحبوب، حيث روى عن شاهد عيان قوله: "رأيت تاجراً قَدِمَ من جدة، فدخل من أسفل مكة بأحمرة تحمل قمحاً..."(٧٢).

ولا شك أن ما ذكره الفاكهي يدل على علاقة تجارية قوية بين جدة ومكة، تمثلت في تموين مدينة جدة الساحلية ذات الميناء المشهور لمكة بالمؤن الغذائية وغيرها.

وبالإضافة إلى السلع الغذائية التي كانت تجلب لمكة من السراة والطائف وجدة من داخل الجزيرة العربية، ارتبطت مكة بعلاقة تجارية خارجية مع مصر، تمثلت في استيراد العديد من الأمتعة كالمواد الغذائية وغيرها من البضائع والسلع.

وقد اشتهر بالتجارة مع مصر بعض أهالي مكة المكرمة، فقد روى الفاكهي أن صفوان بن أمية الجمحي (ت ٤٢هـ/ ٦٦٢م)(٧٣) كانت له دار بأسفل مكة المكرمة اسمها (دار مصر). وقد علل الفاكهي تسميتها بدار مصر بقوله: "وإنما سميت دار مصر، أن صفوان بن أمية كان يأتيه من مصر تجارات وأمتعة، فكان إذا أتته أنيخت في داره تلك، فيأتيه الناس إلى أسفل مكة، فيشترون منه المتاع، ولا تجوز تجارته إلى غير مصر، فنُسب الدار إلى ما كان يُباع فيها من متاع مِصر"(٧٤).

واستعرض الفاكهي أسعار المواد الغذائية والعوامل المؤثرة فيها، التي سادت في مكة خلال الأزمات السياسية، فأشار إلى ارتفاع أسعار الحبوب والمؤن الغذائية خلال حصار الحجاج بن يوسف الثقفي لعبدالله بن الزبير في حج عام ٧٢هـ/ ٦٩٢م، حيث تعرضت

---

(٧٢) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٣٧١.

(٧٣) انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص ٥٥٣.

(٧٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣٤٢؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٢٦٣.
والمتاع: ما يستمتع به الإنسان من غذاء وزاد وسلع وأثاث وغيره. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص ص ٣٣٢ -٣٣٣.

مكة للحصار الاقتصادي الذي ضُرب عليها بهدف إنهاء حركة عبدالله بن الزبير السياسية(٧٥).

وقد وصف الفاكهي ما أصاب الناس في هذا الحصار من مجاعة شديدة لندرة السلع الغذائية، وإقبالهم على شراء الطعام بالسعر الذي يحدده التجار، حيث سادت حالة من الاحتكار في هذه المجاعة، وأصبح عرض السلعة خاضعاً لتحكم التجار الذين يهدفون إلى تحقيق أقصى ربح ممكن؛ وذلك لعدم وجود سلع بديلة.

فذكر الفاكهي ندرة المؤن الغذائية في مكة - خلال حصار عبدالله بن الزبير - بالرغم من توافر السيولة النقدية لشرائها، فروى عن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق(٧٦) قوله: "كنا مع ابن الزبير - رضي الله عنهما - فبلغ منّا الجهد، فأرسلنا إلى ابن الزبير نخبره بحالنا، وأن معنا نفقة لا نجد ما نبتاع..."(٧٧).

كما تحدث الفاكهي عن غلاء الأسعار وارتفاعها - خلال هذا الحصار - ارتفاعاً شديداً، حيث روى عن شاهد عيان قوله: "اشتريت مُدّاً من ذرة بعشرين درهماً..."(٧٨) كما روى أيضاً عن شاهد عيان رؤيته لتاجر قَدِمَ من جدة، وباع الصاع من القمح بالسعر الذي يراه(٧٩).

---

(٧٥) انظر: الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٣٧٠ -٣٧٢. وقد استقل عبدالله بن الزبير بالحجاز بعد موت يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ/ ٦٨٣م، وأعلن نفسه خليفة، وبويع أميرًا للمؤمنين. وقد سيطر على العراق واليمن ومصر وأكثر الشام. انظر: أحمد بن جعفر بن واضح اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر، د. ت، ج٢، ص٢٥٥؛ علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه عبدالقادر بدران، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٣، ص ٣٣٩. وقد تم القضاء على حركة عبدالله بن الزبير وقُتِل على يد الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة عبدالملك بن مروان سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م. انظر: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، القاهرة: دار المعارف، د. ت، ج٦، ص١٨٧.

(٧٦) انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص١٥.

(٧٧) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٣٧١.

(٧٨) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٣٧٠.

(٧٩) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٣٧١.

غير أن ندرة السلع الغذائية، وارتفاع أسعارها في مكة كان أمراً طارئًا وخلال الحصار الذي تعرض له عبدالله بن الزبير، ولا يعكس حالة الأسعار المستقرة العامة في مكة التي سادت بها خلال فترات الاستقرار السياسي في العصر الأموي.

ومن جهة أخرى، يصور الفاكهي حالة الرخاء الاقتصادي عند الحجاج بن يوسف وجيشه المُحَاصِر لعبدالله بن الزبير، وتوافر المؤن الغذائية عندهم، والتي كانت تأتيهم عبر القوافل التجارية من الشام، فيروي عن أحد حُجَّاج عام ٧٢هـ/ ٦٩٢م قوله: "ورأيت الطعام عندهم كثير، ورأيت العِيرات(٨٠) تأتي من الشام، تحمل الكعك والسويق(٨١) والدقيق، فرأيت أصحابه مخاصيب(٨٢)، وقد ابتعنا من بعضهم كعكاً بدرهم كفانا حتى بلغنا الجُحفة(٨٣) وإنا لثلاثة"(٨٤).

ب - أسواق المنسوجات والألبسة:

تناول الفاكهي في كتابه الحديث عن الأسواق التجارية الخاصة بالملابس وتجارتها الخارجية، وذكر تنوع الملابس ورواجها بمكة.

فقد أشار إلى الخياطين الذين ينسجون الملابس لبيعها، وذكر سوقهم بجوار المسجد الحرام(٨٥)، حيث روى أن "دار أم هانئ بنت

---

(٨٠) العيرات: جمع عير، وهي الإبل التي تحمل المؤن الغذائية. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٦٢٤.

(٨١) السويق: شراب يتخذ من الحنطة والشعير. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص ١٧٠.

(٨٢) مخاصيب من الخِصب، وتعني هنا أن طعامهم وزادهم كثير. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص ص ٣٥٥ - ٣٥٦.

(٨٣) الجُحفة: قرية على الطريق بين مكة والمدينة، وهي ميقات لأهل مصر والشام. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ١١١.

(٨٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٣٦٨ -٣٦٩؛ وقارن: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ١٧٥.

(٨٥) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ١٧٥، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٧. ج٣، ص ص ٢٧١، ٢٨٤؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٢٣٤، ٢٥٤.

أبي طالب رضي الله عنها(٨٦) كانت عند الخياطين في أصل المنارة، فدخلت في المسجد حين وسعه [الخليفة العباسي] المهدي في الهدم الآخر سنة سبع وستين ومئة، [١٦٧هـ - ٧٨٣م] ..."(٨٧).

أما البَزّازون، وهم الذين يتاجرون في البزّ، وهو نوع من الثياب والمنسوجات الجيدة(٨٨). فقد ذكر الفاكهي مكانهم، حيث قال: "ومن رباع بني عائذ(٨٩): دار ابن صيفي(٩٠)، وهي الدار التي فيها البَزّازون، صارت ليحيى بن برمك"(٩١).

وأشار الفاكهي إلى تجارة الملابس الرائجة في مكة التي تُجلب إليها، وتُباع في أسواقها، فذكر بعض الملابس المجلوبة إلى مكة، وهي البرود القطرية ذات اللون الأحمر الجيدة والمنسوبة إلى مدينة قطر بالبحرين(٩٢). فروى عن شاهد عيان رؤيته لفقيه الحجاز عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥هـ/ ٧٣٣م)(٩٣) بفناء الكعبة وعليه ثوبان

---

(٨٦) أم هانئ بنت أبي طالب: هي فاختة، ويقال: هند بنت أبي طالب بن عبدالمطلب خطبها الرسول ﷺ فاعتذرت إليه؛ لأنها أم لصبية صغار. انظر ترجمتها عند: ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص ص ١٥١ -١٥٣؛ الزبيري، نسب قريش، ص ٣٩.

(٨٧) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٧١؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٢٣٤.

(٨٨) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣١١.

(٨٩) بني عائذ: هم ولد عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم. انظر: الكلبي، جمهرة النسب، ص٩٠؛ انظر أيضاً: الزبيري، نسب قريش، ص٣٣٣.

(٩٠) ابن صيفي: لعله محمد بن صيفي بن أمية بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم. انظر ترجمته عند: الزبيري، نسب قريش، ص ص ٣٣٣ -٣٣٤.

(٩١) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣٢٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٦٠.

(٩٢) ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٣؛ وقارن: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ص١٠٥ -١٠٦. وحول المنسوجات القطرية، انظر: صالح أحمد العلي، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، ط١، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٣م، ص ص ٨٦ -٨٩.

(٩٣) انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص ص ١٢٨ -١٣٠.

قَطَريَّان(٩٤). وكذلك روى أن أبا حمزة الخارجي (ت ١٣٠هـ/ ٧٤٧م) خطب على منبر مكة وعليه ثوبان قَطَرِيَّان(٩٥).

ولا شك أن وجود مثل هذه الثياب بمكة يدل على رواج تجارة الألبسة المستوردة من خارج الحجاز.

ويستدل مما رواه الفاكهي على تنوع الملابس والثياب وانتشارها في مكة، إلى رواج تجارتها. فروى أن عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - كسا أصحابه ثياباً(٩٦).

كما ذكر الفاكهي انتشار استعمال الثياب المورّدة؛ وهي المصبوغة بلون الورد الأحمر الضارب إلى الصُفرة(٩٧). فروى أن عبدالله بن عمر بن الخطاب (ت ٧٤هـ/ ٦٩٣م) كان يطوف بالبيت وعليه ثوبان مورّدان(٩٨).

وأورد الفاكهي روايات تفيد انتقاد بعض الفقهاء لبعض الملابس التي يرتديها فتيان مكة، وخاصة الثياب المُمَشقة، وهي المصبوغة بالمِشق، وهو الطين الأحمر(٩٩).

فروي أن طاووس بن كيسان (ت ١٠٦هـ/ ٧٢٤م)(١٠٠) رأى فتية من قريش يطوفون بالبيت، فقال لهم: "إنكم لتلبسون لباساً ما كان يلبسه آباؤكم..."(١٠١). وذكر انتقاد الفقيه عبدالملك بن عبدالعزيز بن جُريج

---

(٩٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٣٤٢.

(٩٥) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ١٤١. وأبو حمزة الخارجي هو المختار بن عوف الأزدي خرج على آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد، ثم دخل مكة سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٧م، وقُتِلَ سنة ١٣٠هـ/ ٧٤٨م. انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص ص ٣٨٥، ٣٩٨ -٣٩٩.

(٩٦) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٣٣٣.

(٩٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٤٥٦.

(٩٨) الفاكهي، أخبار مكة، ج١، ص ٢٩٦.

(٩٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص٣٣٤؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ص ١٨١ -١٨٢.

(١٠٠) انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ص ٥٣٧ -٥٤٢.

(١٠١) الفاكهي، أخبار مكة، ج١، ص ٢١٤.

(ت ١٥٠هـ/ ٧٦٧م)(١٠٢) لبعض فتيان مكة الذين يلبسون الثياب المشقة، حيث قال لهم وهم عند المروة: "الله الله يا فتيان أن تذهبوا بهيئاتكم هذه أو صوركم إلى ما يسخط الله عز وجل..."(١٠٣).

ج - سوق الرقيق:

أورد الفاكهي معلومات عن سوق الرقيق في مكة وتجارته الرائجة، حيث أشار الفاكهي إلى سوق قديم للرقيق بمكة، يُباع فيه الرقيق بين الصفا والمروة، حيث ذكر أن دار العباس بن عبدالمطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي بين الصفا والمروة، التي أصبحت فيما بعد في أيدي العباسيين من ولد موسى بن عيسى(١٠٤): "هي الدار المنقوشة التي عندها العَلَمُ الذي يسْعَى منه من جاء من المروة يريد الصفا، وقد كان في موضعها في قديم الدهر سوق يُباع فيه الرقيق"(١٠٥). وحدد الفاكهي مكان هذا السوق الذي في موضع دار العباس بن عبدالمطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأنه في سوق الليل(١٠٦).

وأورد الفاكهي روايات عدة تفيد برواج تجارة الرقيق بمكة، وأن البيع والشراء كان مزدهراً في هذه التجارة حيث روى عن يحيى بن أبي عمر العدني المكي(١٠٧) قوله: "أدركت الرقيق يباعون في موضع دار العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سوق الليل"(١٠٨).

---

(١٠٢) انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٤٩١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص ص٥٠١ -٥٠٣.

(١٠٣) الفاكهي، أخبار مكة، ج١، ص ٢٩٩.

(١٠٤) هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس. انظر ترجمته عند: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)، جمهرة أنساب العرب، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ص ٣٢ -٣٣.

(١٠٥) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٧٠؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٢٣٣ -٢٣٤.

(١٠٦) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ص ٢٧٠ -٢٧١؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٢٣٣ -٢٣٤؛ وانظر هنا أيضاً: الهلابي، الأسواق في مكة، ص٢٠٤.

(١٠٧) انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٦، ص ١٦٥.

(١٠٨) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ص ٢٧٠ -٢٧١. وحول تجارة الرقيق ومصادره بمكة، انظر: إلهام أحمد البابطين، الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، ط١، الرياض: مطابع الخالد للأوفست، ١٤١٩هـ، ص ص ٦٤ -٦٧.

وقد استمرت تجارة الرقيق رائجة في مكة في العصر الأموي، فقد اشترى عطاء بن أبي رباح غلاماً، وكان له بعض الموالي(١٠٩).

ومما يدل على رواج تجارة الرقيق بمكة ما يرويه الفاكهي عن كثرة أعدادهم، فقد كان لعبدالله بن الزبير دار في مكة اسمها دار الزنْج(١١٠). وكان لخالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي دار بمكَة بمجتمع أجيادين، اسمها دار العلوج، "وإنما سُميت دار العلوج؛ لأنه كان فيها عُلوجٌ من عُلوج الحبشة"(١١١).

والجدير بالملاحظة، أن تُجَّار الرقيق كانوا يتخذون أساليب متنوعة للترغيب والترويج لتجارتهم، فقد روى الفاكهي أن الجارية كانت تُزين وتُعرض للبيع بالمسجد الحرام، ويُطاف بها مسفرة حول البيت؛ ليُشهر أصحابها أمرها، ويُرغّبوا الناس في شرائها، فيأتي الناس فينظرون ويشترون(١١٢).

وأفاد الفاكهي أن بعض الفقهاء أجازوا لمن أراد أن يشتري الجواري النظر إليهن، فروى أن عطاء بن أبي رباح سُئل: "عن النظر إلى الجواري اللائي يُطاف بهن حول البيت للبيع، فكره ذلك إلا لمن أراد أن يشتري"(١١٣).

والواقع، أن سعر المعروض من الجواري كانت تحدده جودة المعروض منهن وصفاتهن، ولهذا يزداد الطلب عليهن، ويصل أحياناً لمبالغ طائلة، فقد روى الفاكهي أن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب

---

(١٠٩) الفاكهي، أخبار مكة، ج١، ص ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

(١١٠) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣٠٨؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٥٢. حيث يذكر أنها سُميت دار الزنج؛ لأنه كان فيها رقيق زنج لعبدالله بن الزبير.

(١١١) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣٢٣؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٥٨. وانظر ترجمة خالد بن العاص المخزومي عند: الزبيري، نسب قريش، ص ص ٣١٢ - ٣١٣.

(١١٢) الفاكهي، أخبار مكة، ج١، ص ٣١٧.

(١١٣) الفاكهي، أخبار مكة، ج١، ص ٣١٧.

(٨٠هـ/ ٦٩٩م) قَدِمَ حاجاً؛ فاشترى جارية من مولاها بأربعين ألف درهم(١١٤).

د - أسواق الماشية والطيور والأسماك:

تناول الفاكهي في كتابه العديد من الأسواق الخاصة بالماشية؛ كالأغنام والبقر والإبل والحمير، بالإضافة للطيور؛ كالحمام والدجاج، وكذلك الأسماك، وتناول أسعار بعضها.

فقد ذكر الفاكهي سوق الغنم القديم التي بالشعب، فقال: إن "دور عبدالله بن عامر التي في الشعب، التي يقال لها: شعب المطابخ(١١٥) كانت لمعاوية رضي الله عنه، ويقال: كان في فناء دورهم هذه سوق الغنم القديم"(١١٦).

أما سوق البقر فقد ذكر الفاكهي زقاق البقر في المسفلة(١١٧)، كما ذكر موقف البقر عند جبل خليفة(١١٨).

---

(١١٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٣٢٧ -٣٢٨؛ وقارن: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٧م)، كتاب الأغاني، بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، د. ت، ج١٧، ص ١٧٥؛ ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، ج٧، ص ٣٤١. وانظر ترجمة عبدالله بن جعفر عند: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص ص ١١٣ -١١٤.

(١١٥) يذكر الفاكهي أن شعب عبدالله بن عامر بن كريز كله يقال له: المطابخ، لأن الملك تُبّع لما قدم مكة طبخ فيه ونحر. الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص١٣٨. وعلق محقق كتاب الفاكهي عبدالملك بن دهيش قائلاً: "لا زال هذا الشعب يحمل اسم (شعب عامر)، وهو مشهور، اكتنفه العمران شعاباً وجبالاً...". الفاكهي، المصدر نفسه، هامش٢.

(١١٦) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٨٤؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٤٤.

(١١٧) الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص ١٣٠؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٦٦. والمسفلة: ما نزل عن المسجد الحرام. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ١٨٧؛ وانظر حد المسفلة عند: الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص ص ١٢٩ -١٣١؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٦٦.

(١١٨) الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص ١٩١. وجبل خليفة جبل مشهور يُشرف على أجياد الكبير. انظر: الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص١٩١. وانظر الهامش الآتي رقم ١٢٤.

وأشار الفاكهي إلى سوق الظَهْر، وهي الإبل(١١٩)، وحدد مكان هذا السوق، فقال: "ولمعاوية ﵁ دار رابعة بأعلى مكة...، وهي عند سوق الظَهْر في أصل قرن مصقلة"(١٢٠).

كما ذكر سوق الحمّارين - أصحاب الحُمُر - وموقعه بجانب دار أبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ/ ٧٢٤م)(١٢١).

وبالإضافة إلى الماشية، أشار الفاكهي إلى أسواق الطيور فذكر سوقاً للدجاج، وكذلك سوقاً للحمام بجوار المسجد الحرام، وأنه في زقاق مسلوك إلى السُوَيْقة(١٢٢). وروى أن ذلك الزقاق كان يُباع فيه الدجاج والحمام(١٢٣). وكذلك ذكر الفاكهي سوقاً للسمك، فأشار إلى سوق لأصحاب السمك في أجياد الكبير(١٢٤).

وقد أورد الفاكهي روايات مقتضبة عن أسعار بعض السلع الغذائية الحيوانية كالدجاج والأسماك، حيث أشار إلى أسعار الدجاج إبّان الحصار الاقتصادي الذي تعرض له عبدالله بن الزبير في سنة ٧٢هـ/ ٦٩٢م؛ ولذلك فلا يستغرب ارتفاع أسعارها، فقد روى عن شاهد عيان قوله: "رأيت الدجاجة [تُباع] بعشرة دراهم..."(١٢٥).

---

(١١٩) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٥٢٢.

(١٢٠) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٨٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٨. وقرن مصقلة: جبل بأعلى مكة، يُنسب إلى رجل اسمه مصقلة كان يسكنه في الجاهلية. انظر تحديده عند: الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص١٣٧.

(١٢١) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ص ٢٧٩، ٢٩٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٨. وانظر ترجمة أبان بن عثمان عند: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص ٦٥.

(١٢٢) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ١٩٦. ج٣، ص ١٠٠.

(١٢٣) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ١٩٦.

(١٢٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٧٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٤٤، حيث يذكر الحواتين. وأجياد الكبير: موضع بمكة يلي الصفا، وهما أجيادان أجياد الكبير هذا وأجياد الصغير. ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ١٠٥. وحول حدودهما وتسميتهما، انظر: الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ص ١٨٩ -١٩٠.

(١٢٥) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٣٧٠.

وبالإضافة إلى الدجاج أشار الفاكهي كذلك إلى ارتفاع أسعار السمك خلال الحصار الاقتصادي الذي تعرض له عبدالله بن الزبير، فروى عن شاهد عيان قوله: "رأيت صياداً قدم بحيتان قشير، فباع كل حوت بدرهم"(١٢٦).

ولا شك أن ارتفاع الأسعار هذا كان طارئًا ولأسباب سياسية، ولا يعكس حالة الأسعار العامة في مكة في فترات الهدوء والاستقرار السياسي.

هـ - سوق أصحاب الأدم:

الأدم هي الجلود، وقيل: هي الجلود المدبوغة(١٢٧). وقد أشار الفاكهي إلى أصحاب هذه المهنة ومكانهم وتجارتهم، فذكر حوانيت أصحاب الأدم وتجارتهم في رحبة(١٢٨) الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي أقامها توسعة للناس، ولكن بقيت فيها حوانيت أصحاب الأدم، حيث قال: "وقد بقيت منها حوانيت فيها أصحاب الأدم، وأرض تلك الحوانيت كلها من رحبة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان فيها قومٌ يبيعون في مقاعدهم"(١٢٩).

وذكر الفاكهي استمرار تجارة الأدم في حديثه عن مقاعد تجار الأدم في رحبة الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنها صارت مع الزمن بيوتاً تُكرى منهم، وتدر عليهم أموالاً كثيرة(١٣٠).

---

(١٢٦) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٣٧١؛ وقشير؛ أي: كثير القشر. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٩٤. ولعل المقصود هنا (قتير)؛ أي: أن الحيتان ذات رائحة. ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٧١؛ انظر: الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٣٧١، هامش ٢. وفيه تعليق محقق كتاب الفاكهي عبدالملك بن دهيش عن معنى قشير.

(١٢٧) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ص ٩ -١٠.

(١٢٨) الرحبة هي المساحة والأرض الواسعة. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٤١٥. ورحبة الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هي مكان الدار التي كانت لوالده بجوار الصفا والمروة فهدمها الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتصدق بها، وجعلها ساحة ومناخاً لأصحاب الإبل. الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص٣٣٢.

(١٢٩) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣٣٢؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٢٦٢ -٢٦٣.

(١٣٠) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣٣٢؛ وقارن الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٢٦٣.

ولا شك أن ازدهار تجارة الأدم في مكة وخصوصاً في أشهر الحج، كان راجعًا لكثرة ما ينحر من إبل وبقر وأغنام ويُقدم هديًا وأضاحي في مكة؛ إذ يستفيد أصحاب الأدم من جلود تلك الحيوانات بدبغها، ومن ثم المتاجرة بها.

و - سوق عرفة:

لم يقتصر الفاكهي على ذكر الأسواق العامة والمتخصصة في مكة، بل أشار إلى الأسواق الخاصة بأيام الحج؛ وهي أسواق موسمية، ومنها سوق عرفة، حيث ذكر الفاكهي سوق عرفة وحدد مكانه، فذكر أن عبدالله بن عامر بن كريز بنى سبعة حياض، "وهي في سوق عرفة، في الحائط الذي يلي السوق، ومنها يشرب الناس ويستقون في يوم عرفة وفي غيره"(١٣١).

ولا شك أن سوق عرفة كانت سوقًا رائجة بالسلع والبضائع وخاصة الغذائية، حيث يجتمع الحجَّاج لتأدية ركن الحج الأعظم وهو الوقوف بعرفة. غير أن الفاكهي لا يشير إلى السلع المتداولة وأسعارها في سوق عرفة، ولكن يستدل مما رواه الفاكهي أن بعض أسعار الماشية كانت غالية وخاصة الإبل؛ لأنها وسيلة المواصلات في تلك الفترة التاريخية للحج وحمل السلع، فقد روى الفاكهي أن جابر بن زيد (ت ١٠٣هـ/ ٧٢١م) كانت له ناقة يقف عليها بعرفة، وأنه أعطي فيها مئتي دينار فلم يبعها(١٣٢).

والملاحظ - من استعراض الأسواق السابقة - أن أغلبها يتمركز حول المسجد الحرام؛ حيث توفر للمصلين والمعتمرين والحُجَّاج ما يحتاجونه من سلع وخدمات.

---

(١٣١) الفاكهي، أخبار مكة، ج٥، ص ٤٢؛ وقارن: ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ٤٧. وذكر محقق كتاب الفاكهي عبدالملك بن دهيش أن سوق عرفة بقي قائماً إلى عهد ليس ببعيد. انظر: الفاكهي، أخبار مكة، ج٥، ص ٤٢، هامش ١.

(١٣٢) الفاكهي، أخبار مكة، ج١، ص ٤٠١؛ وقارن: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٥، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م، ج٣، ص ص ٨٦ -٨٧. وجابر بن زيد هو مفتي أهل البصرة وعالمهم. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص ص ١٧٩ -١٨٢.

ومن هنا، كانت أسواق مكة عامرة بالتجارة على مدار العام، وتميزت أيضاً برواج التجارة في أنواع عدة من السلع الاقتصادية ذات المنفعة والندرة النسبية.

ثانياً: تجارة العقار ومردوده المادي

قدم الفاكهي معلومات قيمة عن تجارة العقار ومردوده المالي في مكة في العصر الأموي، فتناول الكِراء والبيع والشراء في بيوت مكة، بعد أن ذكر جدل الفقهاء حول كراء دور مكة وبيعها.

١ - جدل الفقهاء حول كِراء دور مكة وبيعها:

أورد الفاكهي روايات عدة تفيد وجود جدل بين الفقهاء حول كراء بيوت مكة وبيعها، حيث كَرّهه البعض، وأباحه البعض الآخر(١٣٣). فروى الفاكهي أن عطاء بن أبي رباح كان: "ينهى عن الكِراء في الحرم"(١٣٤). كما روى أيضاً أن عطاء بن أبي رباح: "كرّه أجور بيوت مكة"(١٣٥).

> **أورد الفاكهي روايات عدة تفيد وجود جدل بين الفقهاء حول كراء بيوت مكة وبيعها،**

وبالإضافة إلى عطاء بن أبي رباح، ذكر الفاكهي أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز (ت١٠١هـ/ ٧٢٠م) كان ينهى عن كِراء بيوت مكة، وأنه كتب إلى عامله على مكة المكرمة عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد الأموي(١٣٦) يأمره بذلك، فروى الفاكهي عن عبدالعزيز بن جريج(١٣٧)

---

(١٣٣) انظر: الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ص٢٤٣ -٢٥٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص١٦٢ -١٦٦.

(١٣٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٤٨؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ١٦٣.

(١٣٥) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٤٨.

(١٣٦) انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص ٤٦٤. وكان عبدالعزيز بن عبدالله الأموي عاملاً على مكة للخليفتين سليمان بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز. انظر: خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٣، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ص ٣١٧، ٣٢٣.

(١٣٧) هو عبدالعزيز بن جريج المكي مولى قريش. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٤٥٨.

قوله: "قرأتُ كتاباً من عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عبدالعزيز بن عبدالله يأمره ألا يَكري بمكة شيئاً"(١٣٨).

ومن جهة أخرى، أورد الفاكهي روايات تشير أن بعض الفقهاء رخّص بكراء وبيع بيوت مكة المكرمة، فروى عن مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٤هـ/ ٧٢٢م)(١٣٩) قوله: "لا أرى بكِراء بيوت مكة بأساً"(١٤٠). كما روى عن ابن أبي ذئب (ت ١٥٩هـ/ ٧٧٥م)(١٤١) قوله: "لا بأس بكرائها ولا بأس ببيع رباعها، فقد كانت تُباع في الجاهلية والإسلام"(١٤٢).

وكذلك روى الفاكهي أن عمرو بن دينار (ت ١٢٦هـ/ ٧٤٣م)(١٤٣) كان لا يرى بكراء بيوت مكة بأساً، وكان يقول: "كيف يكون به بأس، والربع يُباع فيؤكل ثمنه..."(١٤٤).

٢ - كِراء الدور في مكة:

الواقع، أن كِراء الدور بمكة كان رائجاً، إذ أخذ الناس برخصة من أجاز ذلك من الفقهاء؛ لأن الكِراء يلبي مصالحهم ومنافعهم، فعندما منع الخليفة عمر بن عبدالعزيز كِراء بيوت مكة، كان الناس يتكارون في زمنه خفية، فقد روى الفاكهي أن عبدالعزيز بن أبي

---

(١٣٨) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٤٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ١٦٣؛ أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص ٥٦.

(١٣٩) انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ص ٤٦٦ -٤٦٧؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٣، ص ص ٢٧٩ -٣١٠.

(١٤٠) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٥٧؛ وانظر أيضاً: المصدر نفسه، ص ٢٥١.

(١٤١) هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث. انظر ترجمته عند: الذهبي، تاريخ الإسلام (١٤١ -١٦٠هـ)، ص ص ٦٠٠ -٦٠٤.

(١٤٢) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٥٦؛ وانظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٥٧. حيث يروي أن: "ابن أبي ذئب كان يأتيه كِراء داره بمكة بين الصفا والمروة".

(١٤٣) هو عمرو بن دينار أبو محمد الجمحي المكي. انظر ترجمته عند: الذهبي، تاريخ الإسلام (١٢١ -١٤٠هـ)، ص ص ١٨٦ -١٨٩؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص ص ٣٣٥ -٣٣٦.

(١٤٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٥٨؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ١٦٥.

رَوّاد (ت ١٥٩هـ/ ٧٧٥م)(١٤٥) قال: "دخلتُ مكة في زمان عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فوجدنا عمر قد حرّم كِراء بيوت مكة، قال: فتكارينا سِرا"(١٤٦). كما كان الناس يؤجرون بيوتهم، فقد روى الفاكهي أن طاووس بن كيسان سُئل عن كِراء بيت بمكة، فأجاز لصاحبه كِراءه(١٤٧).

وبالإضافة لذلك وصف الفاكهي بيوت أصحاب الأدم (الجلود) بجوار المسجد الحرام، وكيف تطور بنيانها، حتى أصبحت تُكرى في مواسم الحج بالدنانير الكثيرة، فروى أن: "هذه البيوت الصِغار التي كانت في رحبة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من صدقة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإنما كانت هذه المقاعد في أول الزمان يقعد فيها الناس، ثم يحجزونها بالجريد والسعف، فلبثت من الزمان ما شاء الله، ثم جعلوا يبنونها باللَّبن النَيء، وكسار الآجُرّ - فيما ذكروا - حتى صارت بيوتاً صغاراً يكرونَها من أصحاب الأدم بالدنانير الكثيرة، وصارت غلّةً..."(١٤٨).

ويدل هذا النص على ازدهار تجارة الدور بمكة، كما يدل من جهة أخرى على التطور العمراني في الدور التجارية والأسواق بمكة.

٣ - البيع والشراء في دور مكة:

أورد الفاكهي معلومات قيمة تدل على رواج البيع والشراء في دور مكة، والمردود المالي لبعض هذه الدور، فروى أن معاوية بن أبي سفيان (ت٦٠هـ/ ٦٨٠م) اشترى عدداً من الدور بمكة ومنها؛ دار المراجل(١٤٩)،

---

(١٤٥) انظر ترجمته عند: الذهبي، تاريخ الإسلام (١٤١ -١٦٠هـ)، ص ص ٥٠٢ -٥٠٥؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص ص ٤٦١ -٤٦٢.

(١٤٦) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٥٠؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ١٦٤.

(١٤٧) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٥٨؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ١٦٥.

(١٤٨) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣٣٢؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٦٣.

(١٤٩) المراجل: جمع مِرجَل، وهو القدر من النحاس الذي يطبخ فيه. ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٧٤.

وقد ابتاعها من آل المؤمل من بني عدي بن كعب(١٥٠)، ويذكر الفاكهي أنها سميت دار المراجل؛ لأنه كانت فيها قدورٌ صُفْرٌ(١٥١) كان يطبخ فيها طعام الحُجَّاج، وطعام شهر رمضان في زمن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٤١ -٦٠هـ/ ٦٦١ -٦٨٠م)(١٥٢).

واشترى معاوية بن أبي سفيان دار أوس، وهي تنسب إلى أوس وهو رجل خزاعي، وكانت لناس من خُزَاعة(١٥٣) اشتراها معاوية بن أبي سفيان منهم وبناها(١٥٤).

واشترى أيضًا دار الشِعْب بالثنية(١٥٥) من بني عدي بن كعب(١٥٦). وكذلك اشترى داراً من دور عامر بن لؤي(١٥٧)، وكانت عند زقاق الحدادين(١٥٨).

---

(١٥٠) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ص ٢٨٧، ٣٣٦؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٢٣٧، ٢٦٢ -٢٦٣.

وآل المؤمَّل: نسبة إلى مؤمل بن حبيب بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب. انظر: الكلبي، جمهرة النسب، ص ص ١٠٥ -١٠٧.

(١٥١) الصُّفر: النحاس. ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٤٦١.

(١٥٢) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٨٧؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٧.

(١٥٣) خُزاعة: هم بنو لحُي بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ص ٤٦٧، ٤٨٠؛ وقارن أيضاً: الزبيري، نسب قريش، ص ص ٧ -٨.

(١٥٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٨٨؛ وانظر: المصدر نفسه، ص ٢٨٤؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٨.

(١٥٥) دار الشِعْب: نسبة إلى شعب ابن عامر. والثنية: في الأصل كل عقبة في الجبل مسلوكة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٨٥؛ ويقصد بها الثنية التي عند الدارين. انظر: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٢٣٨ -٢٣٩؛ وانظر الهامش السابق رقم ٦٨.

(١٥٦) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٨٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٢٣٨ -٢٣٩.

(١٥٧) عامر بن لؤي: هم ولد عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك القرشيين. انظر الزبيري، نسب قريش، ص ص ١٠ -١٢؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ١٢.

(١٥٨) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٨٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٩.

كما اشترى معاوية بن أبي سفيان دار سعد التي تنسب إلى سعد القصر(١٥٩)، وهو غلام معاوية بن أبي سفيان، وهو الذي بناها بالحجارة المنقوشة(١٦٠). ويقال: إنها كانت لسعد بن أبي طلحة العبدري(١٦١)، فاشتراها منه معاوية بن أبي سفيان(١٦٢).

وسَاوَمَ معاوية بن أبي سفيان خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي(١٦٣) في دار لآل هشام بن المغيرة المخزومي بأسفل مكة يُقال: إن هشام بن المغيرة دُفِنَ فيها، فرفض خالد بن العاص بيعها لمعاوية بن أبي سفيان، وقال: "وهل يبيع الرجُلُ موضع قبر أبيه؟"(١٦٤).

والملاحظ، أن الفاكهي لم يُحدد أسعار هذه الدور السابقة التي اشتراها معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، غير أنه يذكر سعر دار واحدة باعها معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهي دار الندوة(١٦٥)، التي اشتراها

---

(١٥٩) سعد القصر: هو مولى معاوية بن أبي سفيان. ويرد اسمه عند الأزرقي سعد القصير. الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٨؛ وقارن: صلاح الدين المنجد، معجم بني أمية، ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٠م، ص ١٩١. قال عنه معاوية: "أغبطُ الناس عندي سعد مولاي - وكان يلي أمواله بالحجاز - يتربع جدة، ويتقيظ الطائف، ويتشتى مكة". انظر: عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، عيون الأخبار، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت، ج١، ص٢١٤؛ وقارن: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ١٢.

(١٦٠) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٨٩ -٢٩٠؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٢٣٨.

(١٦١) لم يقف الباحث على ترجمة لسعد بن أبي طلحة العبدري في المصادر المتاحة، ويظهر من اسمه أنه يُنسب لطلحة من بني عبدالدار بن قصي. انظر: الزبيري، نسب قريش، ص ص ٢٥٠ -٢٥١.

(١٦٢) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٩٠؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٨.

(١٦٣) انظر ترجمته عند: الزبيري، نسب قريش، ص ص ٣١٢ -٣١٣. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص١٤٦.

(١٦٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣٢٥؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٥٨.

(١٦٥) دار الندوة: سميت لأن قريش كانوا يجتمعون بها للمشاورة إذا حدث بهم أمر، وهي من المسجد الحرام، وكانت لبني عبدالدار. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ص ١٨٧، ٢٨٩.

منه ابن الرهين(١٦٦) بمئة ألف درهم، وكان لها باب يُفتح على المسجد الحرام(١٦٧).

وبالإضافة لمعاوية بن أبي سفيان، أشار الفاكهي إلى الدور التي اشتراها عبدالله بن الزبير (ت٧٣هـ/ ٦٨٢م) فقال: "ولعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما الدور الثلاث التي بقُعَيْقِعان المصطفة، يقال لها: دور الزبير. وفي الدار الدنيا التي هي أقرب الدور إلى المسجد، كان يسكن عبدالله بن الزبير. ولم تكن هذه الدور للزبير ملكًا، ولكن عبدالله اشتراها من آل عفيف بن نبيه السهميين(١٦٨)..."(١٦٩).

كما اشترى عبدالله بن الزبير داراً من آل سمير بن موهب السهميين(١٧٠)، ويقال لها: دار العَجَلة، ويذكر الفاكهي أنها: "سُميت دار العَجَلة أن ابن الزبير رضي الله عنهما عَجّل ببنائها فيما زعموا، وبادر بها، فكانت تبنى بالليل والنهار حتى فرغ منها سريعاً.

---

(١٦٦) ابن الرهين: من ولد النضر بن الحارث بن كلدة بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي. انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ٤٧٨؛ ويذكر الفاكهي أن ابن الرهين اسمه النضر، وسمي ابن الرهين؛ لأن قريشاً رهنت جَدّه النضر. الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ١٢٤؛ وحول الرهن عند قريش وأسبابه انظر: محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، المنمق في أخبار قريش، ط١، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ص ١٧٩ –١٨٠؛ وقارن: الكلبي، جمهرة النسب، ص٦٦؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٦٤. حيث يذكران أن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار هو الذي اشترى دار الندوة من معاوية بن أبي سفيان.

(١٦٧) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣١١؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٥٣؛ الكلبي، جمهرة النسب، ص ٦٦؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٦٤.

(١٦٨) آل عفيف بن نُبيه السهميين: نسبة إلى عفيف بن نُبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم. انظر: الزبيري، نسب قريش، ص ص ٤٠٠ –٤٠٥؛ وقارن: الكلبي، جمهرة النسب، ص ص ١٠٠ –١٠٢.

(١٦٩) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣٠٨؛ وانظر أيضاً: المصدر نفسه، ص ٣٤٧؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٥١ –٢٥٢.

(١٧٠) آل سمير بن موهب السهميين: نسبة إلى سمير بن مَوْهبة بن عبدالعُزى بن حُذافة بن سعد بن سهم. انظر: الزبيري، نسب قريش، ص ص ٤٠٠ –٤٠٥.

ويقال: بل اتخذ فيها عَجَلاً كانت تُحملُ عليها الحجارة، وتجرها البقر والبُخت"(١٧١).

وأشار الفاكهي أيضاً إلى أن مصعب بن الزبير (ت٧١هـ/ ٦٩٠م) اشترى من وَلَدِ الخطاب بن نفيل(١٧٢) دارين عند دار العَجَلَة(١٧٣).

كما أشار الفاكهي إلى بعض الدور التي اشتراها الخلفاء المروانيون. فذكر أن الخليفة عبدالملك بن مروان (٦٥ -٨٦هـ/ ٦٨٥ -٧٠٥م)، اشترى داراً بمكة مقايضة بدار أخرى، حيث روى عن أوس بن سعد بن أبي سرح(١٧٤) قوله: "كان لنا مسْكَنٌ في دار الحكم(١٧٥)، فقال عبدالملك [بن مروان] في إمارته: يعني مسكنك الذي في دار أبي العاص(١٧٦). قال: قُلتُ: ما هي بدار أبي العاص، ولكنها دارنا، كانت لنا في الجاهلية ثم أسلمْنا فيها، قال: ما كانت لكم إلا عُمْرَى(١٧٧).

---

(١٧١) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣٠٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٥٢. والبُخْت: هي الإبل الخُرسانية، وهي الأنثى من الجمال ذات الأعناق الطويلة. ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٩.

(١٧٢) وَلَد الخطاب بن نفيل: نسبة إلى الخطاب بن نُفيل بن عبدالعزى بن رياح بن عبدالله بن قُرْط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وهو والد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: الزبيري، نسب قريش، ص ص ٣٤٦ -٣٥٠.

(١٧٣) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣٠٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٥٢.

(١٧٤) هو أوس بن سعد بن أبي سرح العامري، أسلم بعد فتح مكة وعاش إلى خلافة عبدالملك بن مروان. انظر: ترجمته عند: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت: دار الفكر العربي، د. ت، ج١، ص ص ٨٤ -٨٥. ويرد اسمه الأول في كتب الأنساب أويس بدلاً من أوس. انظر: الزبيري، نسب قريش، ص٤٣٣؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص١٧٠.

(١٧٥) الحكم: هو الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس القرشي الأموي، عم الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ووالد مروان. انظر ترجمته عند: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص ص٣٤٤ -٣٤٥.

(١٧٦) أبو العاص: هو أبو العاص بن أمية الأكبر بن عبدشمس بن عبدمناف، ومن بنيه بنو مروان بن الحكم بن أبي العاص. انظر: الكلبي، جمهرة النسب، ص ص ٣٨ -٣٩. الزبيري، نسب قريش، ص ص ١٥٩ -١٦٠.

(١٧٧) العُمْرَي: أصل العمري مأخوذ من العمر، وهو أن يدفع الرجل إلى أخيه داراً ويقول: هذه لك عُمْرَك أو عُمْري، أينا مات دفعت الدار إلى أهله، وكان ذلك في الجاهلية، وبعد الإسلام أبطل ذلك العمل، وأصبح من أعمر داراً فهي لورثته. =

قال: قلت: إنما كانت هي لنا بقضاء رسول الله ﷺ. قال: صدقت، فَبِعْنِيها، قال: قلت: أما بمال فلا، لا أبيعُكها إلا بدار. قال [عَبدالملك]: فانظر أي دوري شئْت بمكة..."(١٧٨)، فباع أوْس بن سعيد تلك الدار لعبدالملك بن مروان بدار اختارها(١٧٩).

وأشار الفاكهي إلى دار اشتراها الخليفة الوليد بن عبدالملك (٨٦ -٩٦هـ/ ٧٠٥ -٧١٥م). فروى: "ولعمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دارُه، وكانت قَبْلَه لناس من بني الحارث بن عبدمناة(١٨٠)، ثم ابتاعها الوليدُ بن عبدالملك، فبناها له عمر بن عبدالعزيز، ثم توفي الوليد قبل أن يفرغ منها، ثم صارت بعد ذلك لعمر بن عبدالعزيز، فتصدق بها على الحجاج والمعتمرين..."(١٨١).

وبالإضافة إلى الخلفاء، استثمر بعض عمال بني أمية أموالهم في بيوت اشتروها بمكة. ومن هؤلاء الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ/ ٧١٤م)، حيث روى الفاكهي أن الحجاج بن يوسف أمر أخاه محمد بن يوسف الثقفي (ت ٩١هـ/ ٧١٠م)(١٨٢) أن يشتري له داراً كانت لعبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، فاشتراها بمئة ألف درهم(١٨٣)، ثم أمر الحجاج بن يوسف أخاه محمداً أن يبنيها،

= ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ص ٦٠٢ -٦٠٣؛ وانظر هنا: مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م)،: الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥م، كتاب الأقضية، باب القضاء في العمري، ج٢، ص ص ٧٥٦ -٧٥٧.

(١٧٨) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ص ٢٨٥ -٢٨٦؛ وقارن: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص ص ٨٤ -٨٥.

(١٧٩) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص٢٨٦؛ وقارن: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص ص٨٤ -٨٥.

(١٨٠) هم بنو الحارث بن عبدمناة بن كنانة. انظر نسبهم عند: الكلبي، جمهرة النسب، ص ص ١٦١ -١٦٣؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ١٨٨.

(١٨١) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٩١؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٢٤٠ -٢٤١.

(١٨٢) انظر ترجمته عند: الذهبي، تاريخ الإسلام (٨١ -١٠٠هـ)، ص ص ٤٧٠ -٤٧١.

(١٨٣) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٦٦.

فبناها وكلاء محمد، وبلغ المال الذي أنفقه على بنائها ثلاثين ألف دينار(١٨٤).

كما اشترى خالد بن عبدالله القسري (ت ١٢٦هـ/ ٧٤٣م)(١٨٥) - الذي تولى إمارة مكة في عهد الخليفة الوليد بن عبدالملك - بيوتاً صغاراً من حلفاء لآل حرب بن أمية، فكانت تُعرف به(١٨٦).

والواقع، أن حركة البيع والشراء في دور مكة تدل على اهتمام الخلفاء الأمويين وولاتهم بأن تكون لهم دار إقامة بمكة بجوار المسجد الحرام. كما تدل بعض الأسعار التي أوردها الفاكهي على غلاء البيوت سواء عند بيعها أو شرائها وخاصة الدور التي بجوار المسجد الحرام. ولا غرابة في ذلك فالمسجد الحرام هو مقصد المسلمين الذي تدور حوله الحياة الاقتصادية والتجارية في مكة.

ثالثاً: النشاط الحِرفي

أورد الفاكهي معلومات قيّمة عن النشاط الحِرفي السائد في مكة، فذكر أصحاب المهن والحِرف وأماكنهم، وهم كالآتي:

١ - **الصيارفة**: وهم الذين يتعاملون بالأموال، فيبيعون الذهب بالفضة، ويصرفون الدراهم بالدنانير(١٨٧).

وقد أشار الفاكهي إلى سوق الصيارفة في حديثه عن دور بني مخزوم، فروى أن: "دار العباس بن محمد [ت ١٨٦هـ/ ٨٠٢م](١٨٨)

---

(١٨٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٦٧.

(١٨٥) انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص ٦٣.

(١٨٦) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٩٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٤٩، حيث يذكر أنها تعرف بدار القسري.

(١٨٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص ١٩٠. وانظر: البابطين، الحياة الاجتماعية، ص ١٥٧.

(١٨٨) هو العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب. انظر ترجمته عند: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ص ٢٠، ٣٣ -٣٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (١٨١ -١٩٠هـ)، ص ص ٢٠٤ -٢٠٥.

التي على الصيارفة، فإنه من ربع العائذيين من حق آل صيفي بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم"(١٨٩).

وروى الفاكهي أن مكان الصيارفة بجوار البَزّازين وبالقرب من الصفا(١٩٠). ولا شك أن وجود سوقٍ للصيارفة يدل على الانتعاش التجاري الذي كان سائداً في مكة.

٢ - **العطارون**: وهم الذين يبيعون العطر وهم اسم جامع للطيب، وحرفتهم العطارة(١٩١).

وقد ذكر الفاكهي العطارين وأماكنهم وأسواقهم في مكة، فروى أن دار يعلي بن مُنْيَة(١٩٢) التي كانت خلف المسجد الحرام يقال لها: "ذات الوجهين، كان لها بابان، وكان يوجد فيها العطارون، وكانت مما يلي الباب الذي يقال له: باب بني شيبة، دخلت في المسجد الحرام"(١٩٣).

وذكر الفاكهي في مواضع عدة من كتابه زقاق العطارين(١٩٤)، وحدد مكانه في حديثه عن أبواب المسجد الحرام، فروى أن: "باب النبي ﷺ وهو الباب الذي يقابل زقاق العطارين، وهو الزقاق الذي يُسلك منه إلى بيت النبي ﷺ وهو البيت الذي كان تسكنه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها..."(١٩٥).

---

(١٨٩) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣٢٢؛ وانظر: المصدر نفسه، ص٣٢٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٦٠.

(١٩٠) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٠٨. ج٣، ص ٣٢٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٥٩.

(١٩١) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٥٨٢.

(١٩٢) هو يَعْلي بن أمية بن أبي عبيدة التميمي المكي، وينسب إلى أمه مُنْيَة بنت غزوان، ولم تحدد المصادر سنة وفاته، وقيل: بقي إلى أواخر خلافة معاوية بن أبي سفيان. انظر ترجمته عند: الذهبي، تاريخ الإسلام (٤١ -٦٠هـ)، ص ص ٣٢٥ - ٣٢٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٦، ص ص ٢٥١ -٢٥٢.

(١٩٣) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٢٩٦ -٢٩٧؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٤٨.

(١٩٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٠٨، ج٣، ص ص ١٦، ١٩، ٣١٨، ٣٣٠؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٧٨، ٨٧، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٠.

(١٩٥) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص١٧٠؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٧٨.

٣ - **الصيادلة:** هم الذي يبيعون العقاقير التي يحتاجها المرضى(١٩٦). وقد أشار الفاكهي إلى الصيادلة ومكانهم، فروى في حديثه عن الدور التي تستقبل المسجد الحرام من جانبه الشرقي، مكان إقامة الصيادلة(١٩٧).

٤ - **الحطابون:** هم الذين يجلبون الحطب لبيعه ومهنتهم الحطابة، وقد ذكر الفاكهي أصحاب الحطب، فذكر حمَّام الحويطبيين عند دارهم في زقاق لهم(١٩٨). وأشار إلى سوق الحطب بأسفل مكة(١٩٩).

والجدير بالملاحظة، أنه كان يُباح للحطابين وغيرهم من أصحاب المهن، ممن لهم حاجة تتكرر، كالحمالين والرعاة دخول مكة بغير إحرام؛ وذلك لارتباط مصالحهم بمصالح الناس، ولأنه يصعب عليهم كلما أرادوا دخول مكة الإحرام(٢٠٠). فقد روى الفاكهي أن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما قال: "لا يدخل إنسان مكة إلا الحمالين والحطابين وأصحاب منافعنا إلا وهو محرم"(٢٠١).

---

(١٩٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ص ٣٧٨، ٣٨٦ -٣٨٧.

(١٩٧) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ص ٢٠٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٥٥. حيث يذكر دارًا على الصيادلة بين الصفا والمروة.

(١٩٨) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ١٠٠.

(١٩٩) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ١٥٤؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٢. ويذكر محقق كتاب الأزرقي، رشدي صالح ملحس أن سوق الحطب يُسمى اليوم (الهجّلة). انظر: المصدر السابق، ج٢، هامش ٧.

(٢٠٠) محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ/ ٨٢٠م)، الأم، تحقيق محمد زهري النجار، بيروت: دار المعرفة، د. ت، ج٢، ص ص١٤٠ -١٤٢؛ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م)، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، تحقيق صالح بن محمد الحسن، ط١، الرياض: مكتبة الحرمين ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ج١، ص ص٣٣٨، ٣٥٢ -٣٥٣؛ وقارن: السيد سابق، فقه السنة، بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت، ج١، ص ص٦٩١ -٦٩٢.

(٢٠١) الفاكهي، أخبار مكة، ج١، ص ٤١٣؛ وقارن: أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري (ت٦٩٤هـ/ ١٣٠٧م)، القرى لقاصد أم القرى، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، القاهرة: دار الفكر، ١٩٨٣م، ص ٢٥٩؛ ابن تيمية، شرح العمدة، ج١، ص ص٣٥٢ -٣٥٣.

٥ - **الجزارون:** ومهنتهم الجزارة، وهي من المهن الحِرفية المزدهرة بمكة لعلاقتها بكثرة ما يُنحر من الإبل والبقر والغنم في أيام الحج بمكة ومنى. وقد أشار الفاكهي إلى مهنة الجزارة السائدة في مكة، فروى مكان الجزارين وسوقهم، فخلال حديثه عن حصار الحجاج بن يوسف لعبدالله بن الزبير، ذكر أن عبدالله بن الزبير عندما فرغ من صلاة الصبح حمل على أهل مصر في الجيش الشامي بالسيف "حتى بلغ موضع الجزارين حيث كانوا عند دار أم هانئ رضي الله عنها ثم يرجع فيستلم الركن"(٢٠٢).

وذكر الفاكهي سوق الجزارين الأول عند دار الإمارة، فروى عن شاهد عيان: "أنه قد رأى في موضع دار الإمارة الجزارين يعملون، وهي كانت موضع سوقهم في الزمان الأول"(٢٠٣). كما ذكر زقاقاً للجزارين، فروى أنه كانت فيها دار لسعد بن أبي طلحة العبدري، فابتاعها منه معاوية بن أبي سفيان(٢٠٤).

٦ - **الدبّاغون:** هم الذين يدبغون الأديم وهي الجلود، وحرفتهم الدباغة(٢٠٥). وهي من الحرف المزدهرة في مكة، حيث يستفيد الدباغون من جلود الحيوانات التي تنحر في مواسم الحج وغيرها. وقد أشار الفاكهي إلى الدبّاغين ومكانهم، فروى أن دار صفوان بن أمية الجمحي بأسفل مكة، يقال لها: "دار مصر، فيها الدبّاغون"(٢٠٦).

٧ - **الحذاؤون:** هم الذين يصنعون النعل(٢٠٧)، وقد ذكر الفاكهي الحذائين وأن لهم سوقاً في مكة يقيمون بها(٢٠٨)، وحدد مكانهم

---

(٢٠٢) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٣٦٠.

(٢٠٣) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٧٤.

(٢٠٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٩٠؛ وانظر: المصدر نفسه، ص ٣١٧؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٨.

(٢٠٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص ٤٢٤.

(٢٠٦) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣٤٢.

(٢٠٧) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص ١٧٠.

(٢٠٨) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ١٦٦؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٧٥.

فقال: إن للمسجد الحرام أربع منارات، وإن المنارة الرابعة كانت مطلّة على دار الإمارة وعلى الحذائين(٢٠٩). كما ذكر أن هناك دارًا في زقاق الحذائين، اشتراها معاوية بن أبي سفيان(٢١٠).

وقد أوضح الفاكهي أن الحذائين استمروا يزاولون عملهم بجوار المسجد الحرام على الجانب الشرقي منه إلى العصر العباسي. حتى إن دار عيسى بن جعفر (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)(٢١١) كان فيها الحذاؤون(٢١٢).

٨ - **الحدادون:** هم الذين يعالجون الحديد ويصنعونه(٢١٣) للانتفاع به، ومهنتهم الحدادة، حيث يقومون بصناعة بعض الأواني المنزلية الحديدية، وكذلك صناعة الأسلحة(٢١٤)، وقد أشار الفاكهي إلى الحدادين في مكة، فذكر داراً للحدادين، وقال: إن لمعاوية بن أبي سفيان داراً في زقاق الحدّادين(٢١٥).

٩ - **النجارون:** هم الذين يحترفون النجارة، وهي نحت الخشب(٢١٦) للانتفاع به، وقد ذكر الفاكهي النجارين في مكة، فقال: إن لبني عبدشمس بن عبدمناف دار عمرو بن سعيد بن العاص (ت٧٠هـ/ ٦٨٩م) التي عند النجارين(٢١٧) كما أشار إلى زقاق النجارين(٢١٨).

---

(٢٠٩) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ص٢٠٢ -٢٠٣؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٩٨.

(٢١٠) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٧٤؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٤.

(٢١١) عيسى بن جعفر من ولد موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. انظر ترجمته عند: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ص ٥٩ -٥٨.

(٢١٢) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٠٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٥٥.

(٢١٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ١٤١.

(٢١٤) انظر: السيف، الحياة الاقتصادية، ص ١٥٦.

(٢١٥) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ص ٢٨٨ -٢٨٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٩.

(٢١٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ١٩٣.

(٢١٧) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٧٧؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٤٠. وانظر ترجمة عمرو بن سعيد عند: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص ص ٣٤٠ -٣٤١.

(٢١٨) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٨٣؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٤٣.

١٠ - **الخياطون**: هم الذين يخيطون الأثواب(٢١٩)، ومهنتهم الخياطة، وقد أشار الفاكهي إلى الخياطين وأسواقهم(٢٢٠).

١١ - **الحجّامون**: هم الذين يقومون بمهنة الحجامة، وهي مص دم الرأس بآلة كانت تُسمى المحجم يُجمع فيها الدم(٢٢١)، وقد ذكر الفاكهي الحجامين ومكانهم في حديثه عن دور بني نوفل بن عبدمناف، فقال: "ومن رباعهم أيضاً: الدارُ التي عند المروة، في صف دار عمر بن عبدالعزيز، وجهُها شارعٌ على المروة، الحجّامون في دُبُرها، وهي اليوم في الصوافي..."(٢٢٢).

١٢ - **الخرّازون**: هم الذين يقومون بخياطة الجلود(٢٢٣)، وحرفتهم الخِرازة، حيث يستفيدون من الجلود في صناعة الأحذية والنعل والأواني الجلدية وغيرها من المصنوعات الجلدية(٢٢٤)، وقد أشار الفاكهي إلى الخرّازين في حديثه عن دور بني عبدشمس بن عبدمناف، فقال: "ودار حنظلة بن أبي سفيان(٢٢٥) التي فيها أصحاب الخَرَز، كانت من دور أبي سفيان..."(٢٢٦).

---

(٢١٩) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٣٩٨.

(٢٢٠) انظر الفقرة السابقة: ٢ - الأسواق التجارية المتخصصة، ب - أسواق المنسوجات والألبسة.

(٢٢١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ص ١١٦ -١١٧؛ وانظر أيضاً: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م، ج٧، ص ص ٥٨٣ -٥٨٤.

(٢٢٢) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٩٩؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٤٩.

(٢٢٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ص ٣٤٤ -٣٤٥.

(٢٢٤) السيف، الحياة الاقتصادية، ص ص ١٥٩ -١٦٠. وانظر أيضاً: عبدالعزيز بن إبراهيم العُمري، الحِرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، ط٣، الرياض: دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص ص ٢٨٢ -٢٨٤.

(٢٢٥) هو حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية قُتل في موقعة بدر. انظر: الزبيري، نسب قريش، ص ص ١٢١ -١٢٣.

(٢٢٦) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٧٨؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٥٥. حيث يذكر زقاق الخرازين.

١٣ - **القوّاسون:** وهم الذين يقومون بصناعة الأقواس، وهي آلة لرمي السهام(٢٢٧)، وقد أشار الفاكهي إلى القواسين ومكان إقامتهم بمكة، فقال: "وكانت دار لُبابة بنت علي بن عبدالله بن عباس(٢٢٨) التي عند القوّاسين لحنظلة بن أبي سفيان"(٢٢٩).

ويرتبط بالقواسين أصحاب الشوحط؛ وهم الذين يجلبون الشوحط، وهو نوع من النبات ينمو بجبال السراة(٢٣٠)، وتُتخذ منه القسي(٢٣١)، وقد ذكر الفاكهي أصحاب الشوحط ومكانهم، فقال في حديثه عن رباع حلفاء بني زهرة(٢٣٢): "ولآل القاريين(٢٣٣) الدارُ التي فيها أصحاب الشوحط، كانت قبلهم لبني زُهْرة"(٢٣٤).

خاتمة:

كان الهدف من هذه الدراسة هو محاولة إعطاء صورة عن النشاط التجاري والحِرفي في مكة في العصر الأموي من خلال المعلومات المتاحة في كتاب الفاكهي: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه.

وقد بدأت الدراسة بتمهيد يتناول التعريف بالفاكهي وأهمية كتابه لتاريخ مكة، كونها استقت المعلومات التجارية والحِرفية في مكة في العصر الأموي من خلال المعلومات التي أوردها في كتابه.

---

(٢٢٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ١٨٥.

(٢٢٨) انظر ترجمتها عند: الزبيري، نسب قريش، ص ص ١٢١ -١٢٣.

(٢٢٩) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٢٨٨؛ وقارن: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص ٢٣٩.

(٢٣٠) جبال السراة: هي سلسلة جبال عالية بالحجاز تنمو فيها أنواع عدة من الأشجار. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ص ٢٠٤ -٢٠٥.

(٢٣١) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٣٢٨.

(٢٣٢) هم بنو زهرة بن كلاب، ومنهم آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب أم الرسول ﷺ. انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ص ١٢٨ -١٢٩.

(٢٣٣) هم بنو الهون بن خزيمة ويقال لهم: القارَة. انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ١٩٠.

(٢٣٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص ٣١٨.

وقد بينت الدراسة أهمية المؤرخ الفاكهي، ودقته في المعلومات التي أوردها. وكذلك بينت أهمية كتابه لتاريخ مكة، ليس فقط في النواحي التجارية والحِرفية التي تناولتها هذه الدراسة، بل في النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية والأدبية. وهي مجال رحب لدراسات عن تاريخ مكة احتواها هذا الكتاب منذ عصر ما قبل الإسلام حتى العصر العباسي.

ثم ركزت الدراسة على الأنشطة التجارية والحِرفية التي كانت سائدة في مكة في العصر الأموي والتي أظهرها كتاب الفاكهي القيم، وهي مظهر من مظاهر الأنشطة الاقتصادية القديمة في مكة والتي استمرت في العصر الأموي وبعضها استمر إلى ما بعد العصر الأموي.

وقد بدأت بدراسة الأسواق التجارية والسلع المتداولة بها، وقسمتها إلى نوعين من الأسواق؛ وهما الأسواق التجارية العامة والتي تباع فيها شتى السلع التجارية، والأسواق التجارية المتخصصة بأنواع منفردة من السلع. ومن خلال استعراض الدراسة للأسواق أظهرت مدى المعلومات القيمة التي أوردها الفاكهي عن العديد من الأسواق العامرة كأسواق المواد الغذائية، والمنسوجات والألبسة، والرقيق، والماشية والأغنام وغيرها من الحيوانات، والجلود.

وأوضحت الدراسة التجارة السائدة في أسواق مكة وأنواعها؛ كتجارة المواد الغذائية، والرقيق، والملابس، والماشية وغيرها من الحيوانات كالطيور والأسماك، وتجارة الجلود. وبينت انتعاش هذه التجارات ورواجها في مكة مهبط الوحي ومقصد المسلمين للحج والعمرة.

كما بينت الدراسة التجارة الخارجية في بعض السلع التي كانت تُجلب لمكة وتُباع فيها كالحبوب والملابس.

وأوضحت الدراسة انتعاش تجارة العقار ومردوده المالي في مكة؛ فتناولت رواج الكِراء في دور مكة وكذلك انتعاش البيع والشراء لبيوتها من خلال تبيين الدور التي اشتراها الخلفاء الأمويون، وكذلك الزبيريون وعمال بني أمية، وأن أسعار بعض هذه الدور كانت غالية الثمن لقربها من المسجد الحرام.

وبينت الدراسة أنواع الحرف السائدة في مكة، فعرفتها وبينت أصحابها وأماكنهم، وهي حِرف مرتبطة بالحياة الاقتصادية في مكة، تلبي حاجات الناس وطلباتهم.

ويستنتج من الدراسة، أهمية كتاب الفاكهي وقيمته العلمية بما احتواه من معلومات اقتصادية متنوعة تجارية وحِرفية عكست الحياة الاقتصادية بغناها وتعددها في مكة في العصر الأموي، وهي تمثل جانبًا واحدًا من جوانب عدة احتواها كتاب الفاكهي.

وتبين من خلال المعلومات الاقتصادية التي وفرها الفاكهي أن النشاط التجاري والحِرفي في مكة كان أغلبه يتمركز حول المسجد الحرام الذي يؤمه المصلون، والحُجَّاج والمعتمرون.

كما يستنتج من الدراسة، حالة مزدهرة من البيع والشراء في أسواق مكة لتنوع السلع التجارية المعروضة بها، وازدياد الطلب عليها، ليس فقط في المواسم، بل على مدار العام.

وأخيراً، لعل هذه الدراسة قد أوفت الموضوع حقه من الاهتمام والعناية، وهي – على أية حال – محاولة قصد بها تسليط الضوء على الأنشطة التجارية والحِرفية في مكة في العصر الأموي من خلال المعلومات القيمة التي أوردها الفاكهي في كتابه: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه.